في 20 مارس 2023 زار صف 11 معبد هشمايم بشارع عدلي. كانت زيارة غير تقليدية في إطار حصة الدين المشتركة خارج الفصول وفي معبد شارع عدلي بوسط المدينة.

المعبد هو دار عبادة اليهود كالمسجد بالنسبة للمسلمين والكنيسة للمسيحيين.

أغلق معبد عدلي منذ فترة بسبب التجديدات للزيارة. فرصة زيارة المعبد تعد من التجارب المميزة بلا شك إذ أننا كثيرًا ما رأيناه من الخارج ومرينا من أمامه دون أن نعرف شكله من الداخل.

تم استقبالنا بحفاوة شديدة في احدى المباني الجانبية، حيث رحبت بنا ثريا، واحدة من خريجات المدرسة الألمانية سان شارل بورومي بحي باب اللوق وحكت كيف أنها في طفولتها تعرفت على بنت في دروس الباليه كانت تقول أن والديها لا يعتنقان لا الدين المسيحي ولا الدين الإسلامي، مما أدهش ثريا فقد كانت أول مرة تسمع فيها عن الديانة اليهودية. بعد مرور سنين، توفت والدة صديقتها اليهودية فذهبت ثريا لعزاءها واستطردت عن مدى تأثرها بمراسم الدفن. فقد قالت السيدة ماجدة هارون، أخت المتوفية، أن حزنها لم يكن بسبب فقدانها لأختها فحسب، ولكن لأنها كانت آخر من شاركها تجربة حياة إنسانة يهودية في مصر. وكانت السيدة ماجدة هارون قد انتخبت فيما بعد رئيسة الطائفة اليهودية في مصر.

قررت ثريا أن تنضم لجمعية قطرة اللبن التي تعمل مع السيدة ماجدة هارون بشكل وثيق. هدف الجمعية هو الحفاظ على الإرث الثقافي والتاريخ المصري اليهودي، وهو عمل مهم حيث إن عدد اليهود، إناثًا وذكورا، المسجل بشكل رسمي في القاهرة حاليًا يكاد لا يذكر.

قدمت لنا ثريا عدد من مختلف المبادرات التي تقوم بها الجمعية، منها على سبيل المثال لا الحصر صيانة المعابد وتنظيف المقابر وتنظيم لقاءات الطائفة أو الاحتفالات المشتركة لهم.

بعد الاستماع لهذه المقدمة دخلنا المعبد التاريخي الرائع. مما كان ملفتًا للنظر الزخارف التي كثر فيها رسومات النخيل والتي اتخذت رمزًا ليهود القاهرة. استمعنا إلى كثير من الشروحات عن بناء المبعد، مثلا كيف أنه مقسم إلى طابقين، الأسفل للرجال ودور أعلى (ميزانين) للنساء.

بنهاية الجولة كان لقاء مفاجئ مع رئيسة الطائفة. فقد حكت لنا عن حياتها كيهودية في مصر التي تركت انطباعًا شديد التأثير، ومما قد علق في الذهن عن هذا التاريخ بالذات، مقولة السيدة ماجدة هارون أنها طالما شعرت بأنها مصرية يهودية كانت تعتبر هذا البلد وطنها وما زال حتى الآن.

وأخيرًا اعترفت السيدة ماجدة هارون أنها بعد وفاة أختها شعرت باليأس واعتقدت أن اليهودية سينتهي وجودها في مصر بعد رحيلها. إلا أنها وثقت في الناس أمثال ثريا وأنهم سيستكملون المسيرة، حفاظا على وجود اليهودية في مصر.